باب الظرف

اختلاف بعض العرب حول تصرف الظروف أو عدمه:

فيما نُقِلَ إلينا من كلام العرب نجدهم قد اختلفوا في تصرف بعض أنواع من هذه الظروف، فمنهم من صرفها، وآخرون ألزموها حالة واحدة، وجَرَّ ذلك الخلاف بين النحاة أيضًا.

فقد نقل سيبويه الخلافَ بين الخليل ويونس حول علة صرف هذه الظروف إذ ذهب الخليل إلى أن قول بعض العرب من فوقٍ ومن تحتٍ ومن قبلٍ ومن دَبْرٍ ومن خلفٍ، إنما أجروها مجرى الأسماء المتمكنة لأنها تضاف وتستعمل غير ظرف. قال الشاعر:

لاَ يَحْمِلُ الْفَارِسَ إلاَّ الْمُلْبُونْ الْمُحْضُ مِنْ أَمَامِهِ وَمِنْ دَوْنْ(*)

وكذا من أمامٍ ومن قدامٍ ومن وراء ومن قُبُلٍ ومن دُبُرٍ. وزعم أنهن نكرات كقول أبي النجم:

يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمُنٍ وَأَشْمُلِ(**)

وزعم أنهن نكرات إذا لم يُضَفْنَ إلى معرفة كما يكون أيمن وأشمل نكرة، وسألنا العربَ فوجدناهم يوافقونه يجعلونه كقولك: من يمنةٍ وشأمةٍ[1].

وذهب يونس إلى أن من قدام معرفة، وزعم أنه قد منع الصرف لأنها مؤنثة ولو كانت شأمة كذا لما صرفها وكانت معرفة.

---

(١) الكتاب ٢: ٤٧.

(*) البيت من شواهد الكتاب ٢: ٤٧، لم ينسب إلى قائل.
وقد وصف ببيته هذا فرسًا، والملبون: الذي يسقي اللبن ويؤثر به لكرمه وعتقه. والمحض: الخالص، ويجوز رفعه ونصبه، فالرفع على أنه من صفة الملبون ومعناه الذي خلص مقدمة ومؤخره، والنصب على أنه من صفة اللبن وتقديره إلا الملبون اللبن المحض أي المستقي محض اللبن غير المشوب.
والشاهد في دون: حيث قصرها وبناها على الضم لأن القافية لو كانت مطلقة لم تكن دون مضمومة.

(**) البيت لأبي النجم العجلي. . ويروى: يبرى لها: أى يعرض لها، وهو في صفة الراعي وإبله. أي يعرض لها يمينًا وشمالاً مزعجًا لها. الشاهد: تنكير أيمن وأشمل وجرهما لتمكنهما بالتنكير.

قال سيبويه: وسألنا العلويين والتميميين فرأيناهم يقولون: من قديديمة.. ومن وريئة لا يجعلون ذلك إلا نكرة كقولك: صباحًا ومساءً وعشية وصحوة.. فهذا سمعناه[1].

وزعم أبو الخطاب: أنه سمع من يوثق به من العرب يقول: آتيك بكرة وهو يريد الإتيان في يومه أو غده.

ومثل ذلك قول الله عز وجل[2]: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢].

مذ، ومنذ - واختلاف لغات العرب في عملهما ونطقهما

هما أداتان مختصان بالزمان، وتدخلان على الاسم والفعل معًا[3].

والمنقول عن العرب اختلافُهم في أمرهما من ناحيتين:

١- النطق: فَمُذْ: بضم الميم وسكون الذال لغة بعض تميم وبعض أهل الحجاز وبضمها سواء وليها ساكن أو متحرك لغة لغني.

٢- بضم الميم وسكون النون وضم الذال فهي لغة أهل الحجاز خاصة، وقد أثر عن بني سليم أنها تكسر الميم منها[4].. وضم ميمها هي اللغة الفصحى[5].

وقد اختلف النحاة في حقيقتهما، وأصل تركيبهما[6].

بيد أن لهما في لغات العرب ثلاثَ حالات:

١- قد يليهما اسم مجرور، وحينئذ فهما حرفا جر بمعنى «من» إن كان الزمان ماضيًا منقطعًا، وبمعنى «في» إن كان حاضرًا، أو بمعنى «من» إن كان معدودًا.

---

(١) الكتاب ٢: ٤٧. (٢) نفسه ٢: ٤٨.

(٣) المغني: ١: ٣٣٥.

(٤) شرح الكافية ٢: ١١٧، حاشية الصبان ٢: ٢٢١، التاج المكلل. مخطوطة مصورة بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام تحت رقم ٥٨ نحو.

(٥) الجنى الداني ٥٠١، شرح الكافية ٢: ١١٧.

(٦) شرح الكافية ٢: ١١٧، التاج المكلل: مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الإمام تحت رقم ٥٨ نحو.